

الباب الأول

البنية الشكلية للزمن في العربية والعبرية

مدخل

الفصل الأول :

بناء (فَعَلَ)

الفصل الثاني :

بناء (يَفْعُلُ)

الفصل الثالث :

بناء (أَفْعَلُ)

الفصل الرابع :

المشتقات

1- اسم الفاعل

2- اسم المفعول

الفصل الأول

بناء (فَعَلَ)

مدخل

قسّم النحاة الفعل من ناحية الزّمن ثلاثة أقسام وهي : ماضٍ ، ومضارع ، وأمر ، ووضعوا لكل قسم من هذه الأقسام بنية صرفية معينة ، وفرضوا لكل صيغة دلالة زمنية خاصة بها فصيغة (فَعَلَ) تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي ، وصيغة (يَفْعُلُ) تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال ، وصيغة (أَفْعُلُ) تفيد وقوع الحدث في الحال والاستقبال ، يقول د/ تمّام حسّان : " وحين نظر النحاة العرب في معني الزمن في اللغة العربية كان من السهل عليهم أن يحددوا الزّمن الصرفي من أول وهلة فقسّموا الأفعال بحسبه إلي ماضٍ ، ومضارع ، وأمر ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنية الصرفية نظاما زمنيا وفرضوا تطبيقها علي صيغ الأفعال في السياق كما يبدو في تسمية الماضي ماضيا حتي حين يكون معناه في السياق الاستقبال " (1)

غير أن النحاة واجههم مشكلات كثيرة حيث رأوا أنّ الدلالة الأصلية التي فرضوها لصيغتي (فَعَلَ) و(يَفْعُلُ) قد تخرج إلي دلالاتٍ أخرى فعلي سبيل المثال حين نظروا إلي الجملة الخبرية المنفية وجدوا أنّ الفعل المضارع المنفي يدل علي المضي ، كما أنّ الفعل الماضي يدل علي الوقت المضارع مع أفعال تدل علي أداء عمل ما ، أو في القسم ، أو إذا وقع في سياق الشرط وهذا ما أشار إليه د/

إبراهيم أنيس بقوله: " علي أن النحاة حين رأوا الخلل يتسرب إلي تقسيمهم من نواحٍ عدة ، بدأوا كعادتهم يُحَمِّلون الكلام العربي ما ليس منه ، ويتأولون من النصوص الصحيحة ما ليس بحاجة إلي تأويل أو تخريج ، فإذا استعمل الماضي مكان المضارع قالوا لحكمة أرادها المتكلم أو الكاتب ، وإذا استعمل المضارع مكان الماضي التمسوا في هذا نكتة بلاغية هلّوا لها وكبروا . وما كان أغناهم عن كل هذا التعسف لو أنهم نظروا لصيغ الفعل وأساليبها بعيدة عن الفكرية الزمنية " (2)

فقد كانت نظرة النحاة إلي معني الزمن قاصرة علي الصيغ الصرفية المجردة ، وهو ما عبر عنه د/ تمام حسّان: " والخلاصة أنّ النُّحاة لم يحسنوا النظر في تقسيمات الزّمن في السّياق العربي إذ كان عليهم أن يدركوا طبيعة الفرق بين مقررات النظام ومطالب السّياق . وهذه المطالب هي التي اصطلاحنا علي تسميتها بالظواهر الموقعية . ومادام الزّمن التّحوي وظيفة في السّياق يؤديها الفعل والصفة إلي آخره فلا بد أن تلعب القرائن الحالية والمقالية دورها كاملا في تحديد الزّمن " (3)

ويعد الزّمن اللغوي مقولة نحوية تحدد وقت وقوع الحدث ، ويعرفه كمرّي بأنه: " مقوله تربط وقت تحقق واقعة ما (عمل ، أو حدث ، أو وضع ، أو حالة) بوقت آخر يشكل الموقت أو المرجع Reference Time ، ويكون الوقت المرجع هذا ، في الغالب ، وقت التّكلم " (1)

ويتكون الزّمن في العربية من : الصيغة الصرفية للفعل، والوقت Time ، والناحية أو الجهة Aspect ، والموجهات : وتنقسم إلي موجهات إعرابية Moods : وتضم أدوات النصب ، وأدوات الجزم وموجهات نحوية وهي Modifying وتضم مجموعة الأدوات والنواسخ ومنها (قد ، والسين ، وسوف ، ولمّا، ولمّ ، وكان ، وكاد) ووظيفة هذه الموجهات هي تكيف المعني الزّمني للفعل ، ف (قد) تدل علي تمام الحدث ، أو وقوعه بالفعل عندما يكون الفعل ماضيا ، وتدل علي التشكيك أو الإمكان مع الأفعال المضارعة . (2)

أمّا من الناحية الصرفية فإن للفعل صيغتين الأولى صيغة المبني للمعلوم نحو : (فَعَلَ يَفْعَلُ) ، والثانية صيغة المبني للمجهول نحو : (فُعِلَ يُفْعَلُ) ، وقد اتفق النُّحاة علي أنّ صيغة (فُعِلَ) قد وُضِعَتْ فِي الْأَصْلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَي الْمُضِيِّ ، وصيغة (يَفْعَلُ) وُضِعَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَي الْحَالِ أَوِ الْاسْتِقْبَالِ .

والزّمان ويقصد به وقت وقوع الحدث بالنسبة للحظة التّكلم فإن كان الحدث وقع أثناء التّكلم وصف بالزّمن الحالي " المضارع " ، وإن كان الحدث وقع قبل التّكلم وصف بـ " الزّمن الماضي " ، وإن كان

الحدث سيقع بعد التكلم وُصِفَ بـ " المستقبل " . فزمان التَّكَلُّم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام فإذا لم يُعْرَفَ زمان التَّكَلُّم أو مركز الإشارة الزمانية التيس الأمر علي السامع أو القارئ .(3)
أما الناحية أو الجهة Aspect فترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الزَّمن (Tense) ومفهوم الموقف (Modality) وهو الأسلوب الذي يستعمل به المتكلم أفعالا ، وظروفا معينة للتعبير عن موقفه الشخصي في سياق لغوي .

وعرّف الفاسي الفهري الجهة بأنها: " أساسا مجموعة سمات الحدث التي تُمَكِّن من قياسه ووصفه زمانيا فهو ممتد durative أو غير ممتد أو لحظي ، وهو محدود bounded وغير محدود ، وهو تام perfective ، وغير تام " (4) ، وهي " القيم الزمنية المتضمنة في نشاط أو حالة يدل عليها الفعل " (5) ، أو هي " تعبير عن نظرة المتكلم من حيث كليته أو جزئيته " (6)
وعرفها د/ تَمَّام حَسَّان بأنها : " تخصيص لدلالة الفعل ونحوه ، إما من حيث الزَّمن ، وإما من حيث الحدث " (1) ، ويقول في موضع آخر : " ونقصد بالجهة ما يشرح موقفا معينا في الحدث الفعلي ، ويكون ذلك بإضافة ما يفيد تخصيص العموم في هذا الفعل ، ويقابلها في اللغة الإنجليزية Aspect " (2)

والموجّه Mood ويقصد به تأثير الصيغة النحوية علي الحدث ، فصيغة (فَعَلَ) تستخدم في الأساليب الخبرية ، أمّا صيغة (يَفْعُلُ) فإنها تدل علي عدم تحقق الحدث وذلك في حالة الجزم باستخدام الأداة (لم) مثل (لم يَكُنْ) فإنها تدل علي عدم حدوث الفعل في الزمن الماضي . وقد تدل علي احتمال حدوث الحدث في المستقبل وذلك في أسلوب الشرط الاحتمالي مثل (إنْ تَرَزَّيْ أَكْرِمُكَ) أي : إنْ وقعت منك زيارة لي في المستقبل سأكرمك . وفي حالة النصب فإن صيغة (يَفْعُلُ) تفيد الاستقبال .

أمّا التوجيه Modifying فهي تلك الطريقة التي يتوسل بها المتكلم للتعبير عن موقفه إزاء موقف معين ويكون ذلك باستخدام الأدوات النحوية التي تسهم في تحديد زمن الفعل مثال : (قد فَعَلَ) تفيد حدوث الفعل قرب التكلم مباشرة أو في الماضي القريب ، و(قَدْ يَفْعُلُ) تفيد حدوث الفعل في المستقبل القريب ، وكذلك أفعال (المقاربة ، والرَّجاء ، والشروع) ، فأفعال المقاربة مثل (كَادَ) تؤدي معني خاصاً وهو الدلالة علي التَّقَارُب بين زمن الخبر والاسم تقاربا كبيرا مجرداً أي : (لا ملابسة فيه ، ولا اتصال) .(3) ، أمّا أفعال الشروع فتدل علي أول الدخول في الشيء وبدء التلبس به ، وبمباشرة (4) ، وأفعال الرَّجاء تدل علي أن الفعل يتحقق في المستقبل .

ويتناول الموجه أيضا الأساليب التي يحدث فيها عدول في دلالة (فَعَلَ) و (يَفْعَلُ) ، ف (فَعَلَ) تدل علي الحال أو وقوع الحدث في لحظة التكلم إذا كان الفعل يدل علي عمل وأُسْنَدَ إلي ضمير المتكلم مثل (وَعَدْتُكَ أَنْ أَكْتُبَ الدَّرْسَ) وهو ما يسمى بـ (الإشياء الإيقاعية) ، وقد تدل (فَعَلَ) علي حدوث فعل أثناء التكلم إذا اقترن بظرف يدل علي الحال .

أنواع الجهة

ثمة خلاف بين اللغويين في أنواع الجهة فبعضهم جعل للجهة أنواعاً ثلاثة وهي (جهة التَّام - ووجهة الاستمرار - وجهة التَّكرار) ، وبعض آخر جعل للجهة نوعين هما (التَّام - وعدم التَّام) وجعل (الاستمرار والتكرار داخلة تحت عدم التمام) .

أما جهة التمام (Perfective) فيعرفه كمرى بأنه : "النَّظَرُ إلي الوضع باعتباره كلا موحداً ، دون تمييز بين المراحل المكونة للوضع " (1)

فصيغة (فَعَلَ) تعبر عن تمام الحدث ، ويُفصَدُ به أن الفعل تم حدوثه في الزَّمن الماضي ويكون قبل التَّكَلُّم ، نحو قوله تعالي (2) فدلَّ الفعل الماضي () علي الزَّمن الحاضر بدلالة الظرف () هذا من ناحية الزَّمن ، أمَّا من ناحية الجهة فالفعل دلَّ علي حدث انتهى ، واجتماع الزَّمن والجهة أعطي للفعل دلالة (الحاضر التَّام) .

وفي مقابل التَّمام تأتي جهة اللاتمام : وهو عدم انتهاء الحدث قبل لحظة التَّكَلُّم ، ويعني أنَّ الحدث يقع في الزَّمن الماضي أي قبل التَّكَلُّم ويستمر حدوثه حتي الوقت المضارع أي حتي زمن التَّكَلُّم ومن هنا يوصف بالاستمرار .

ويفسر (كارل بروكلمان) مصطلحي (التَّام ، وغير التَّام) بقوله : " تعرف اللغات السامية نوعين فحسب من الأزمنة ، يبني أحدهما بزيادة مقاطع في الأول علي صيغة الأمر ، وهو ما يسميه العرب المضارع imperfect ويبني الثاني فيما عدا الآشورية - بزيادة مقاطع في نهاية أصل الآخر ،... وهو الماضي perfect وتعبير الماضي والمضارع هنا ليس له المعني النحوي الموجود في اللغات الهندوأوروبية ولكن يحمل معناه الأصلي ، والحدث الذي انتهى والحدث الذي لم ينته بعد " (3)

ومعني قول (كارل بروكلمان) أنَّ النحاة العرب أوضحوا الزَّمن من الناحية الصرفية يعني أنَّ الماضي يستخدم صيغة (فَعَلَ) مسندا إلي ضمائر أو لواحق كضمائر الخطاب ، وأنَّ صيغة (يَفْعَلُ)

فيتصدرها حروف المضارعة وقد تسند إلي ضمير يفيد المخاطبة ، أوالمخاطبين ، أو المخاطبات ، وجمع الذكور ، وجمع الإناث .

جهة الاستمرار : ويقصد بها أن ينظر إلي الحدث بوصفه مستمرا (Progressive Aspect) سواء كان هذا الاستمرار في الماضي ، أو في الحاضر ، أو في المستقبل ويعبر عن هذه الجهة بالفعل (كان) مضافا إلي صيغة (يفعل) للدلالة علي استمرار الحدث في الزمن الماضي نحو قوله تعالى __ (1) ، اجتمع في هذه الآية فعلان وهما (-) _فدَلَّ الزَّمنَ والجهة هنا علي استمرار حدث الكذب ، فقد استمرَّ الكفار بكذبهم ولم يتوقفوا عنه .

وقد يكون الاستمرار في الزمن المستقبل وذلك بإضافة قرينة دالة علي المستقبل لصيغة (يَفْعَلُ) ك (السين ، وسوف) مثل قول الخنساء : (2)

سَأَبْكِيهِمَا وَاللَّهِ مَا حَنَّ وَالِهُ وما أثبت الله الجبال الرواسيا

جهة التكرار : يقصد بها أن ننظر إلي الحدث بوصفه متكررا (Iterative Aspect) وقد يكون هذا التكرار أيضا إما في المستقبل أو الماضي أو الحاضر ، وتكون هذه الجهة بإضافة (كلما) إلي صيغة (فَعَلَ) نحو قوله تعالى _ (3) فدَلَّ الفعل () علي حدث مكرراً في الزمن الماضي لأنها وردت في سياق سرد أحداث ماضية .

مما سبق يتبين أن ثمة فرقا بين الزمن والجهة ، فالزمن يراد به حدوث فعل معين في وقت معين إما في الماضي ، أو الحاضر أو المستقبل التي يعرض فيه الحدث بالنسبة إلي زمن التَكَلُّم، أمَّا الجهة فتدل علي تمام الحدث (أو انتهائه) أو استمراره ، أو تكراره فهي تبين الطريقة أو الأسلوب .

وفي هذا الباب سوف يتم تناول بناء (فَعَلَ، وَيَفْعَلُ) ، وبيان استخدامهما عند النحاة ، والدلالة الزمنية الخاصة بهما ، مع التطبيق علي سورة البقرة ، وسفر التكوين .

أولاً : بناء (فَعَلَ)

وضع النحاة هذا البناء للدلالة على الزمن الماضي ، وعُرِّفَ الزَّمنُ الماضي بأنه ما دَلَّ علي حدوث فعل قبل زمن التَّكَلُّمِ ، فالماضي هو الدال علي اقتران حدث بزمان قبل زمانك وهو مبني علي الفتح إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه ، فالسكون عند الإعلال ، ولحوق بعض الضمائر ، والضم مع واو الضمير " (1)

ويفسر ابن يعيش (ت: 643 هـ) قول الزمخشري بأنه " ما عُدِمَ بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده " (2)

ويقول الرُّضِّي أيضاً في توضيحه لقول ابن الحاجب (قبل زمانك) : " أي قبل زمان تلفظك به ، لا علي وجه الحكاية ، ليدخل فيه نحو (خَرَجْتُ) في قولك اليوم : يقول زيدٌ بعد غدٍ : خَرَجْتُ أمس ، فَخَرَجْتُ : ماض وإن لم يدل هنا علي زمان قبل زمان تلفظك به لأنك حاكٍ ، وزيدٌ (المتحدث عنه في المثال) يتلفظُ به لا علي وجه الحكاية ، فيدل علي زمان قبل زمان تلفظه به " (3)

معني قول الرُّضِّي : إنَّ صيغة (فَعَلَ) إذا صوحبت بظرف يدل علي الحال مثل (الآن) ينصرف زمنه إلي الحال - وهذا هو المراد بمصطلح الحكاية - .

وقد عَدَّدَ رايت الحالات التي يعبر عنها الفعل الماضي في العربية ، وهي : (4)

1- الحدث الذي وقع قبل زمن التَّكَلُّمِ ويوصف بالزمن التاريخي مثل : ثم جاء زيد ، جلسوا علي الباب .

2- الحدث الذي وقع في الماضي ، واستمر حتي لحظة التكلم (5) ومعني الآية الكريمة :

اذكروا(يوم القيامة) نعمتي التي سبق أن أنعمت عليكم وهي أي فضلتم علي العالمين .(6)

3- الحدث وقع في الماضي ، واستمر حتي المضارع ، وهذا الاستخدام يكون شائعاً في التعبيرات الظرفية مثل : روت الرواة ، اتَّفَقَ المُفسِّرون .

4- الحدث الذي يقع أثناء لحظة التكلم مثل : أُنشِدْتُكَ الله ، بَعَثْتُكَ هَذَا . ويقصد به (الإنشاء الإيقاعي)

5- الحدث المحقق حدوثه في أثناء زمن التكلم ، وقد شاع هذا الاستخدام في الوعود ، والمعاهدات ، والمقايضات إلخ ، وبعد الأداة (لا) خاصة في العهود أو الشهادات القاطعة مثل : فَأَعْطِنَا الأمانَ علي خَلْتَيْنِ إِمَّا أَنْتَ قَبِلْتَ مَا أَنْبَيْتَ بِهِ وَإِمَّا سَتَرْتَ وَأَمْسَكْتَ عَنْ أَدَانَا حَتَّى نَخْرُجَ مِنْ بِلَادِكَ .

6- وقد يدل الماضي علي الاستقبال بدلالة القسم مثل : والله لا أَقْمَتُ بِمَكَّةَ ، أَلَيْتُ لا خَامَرْتَنِي الخَمْرُ مَا عَلَقْتُ رُوحِي بِجِسْمِي .

7- عندما تبدأ الجملة بـ (لا) وتكون مرتبطة بجملة سابقة مبدوءة بـ (ما) متبوعة بالماضي ، أو (لم) متبوعة بالمضارع المجزوم في هذه الحالة فإن (لا) لا تعطي الفعل التالي لها في الماضي معني المستقبل مثل : إنني ما قتلْتُ ابنك سهواً ولا عمدًا ولا جعلتُ هامتهُ لسيفي عمدًا ، ومثل : بلوتُ من العجائب ما لم يره الراون ولا رواه الراون .

8- يستخدم الماضي في التعبير عن المستقبل وذلك في الأمنيات ، وفي الصلوات وفي اللعنات مثل : رَجِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، دَامَ مُلْكُهُ ، أُبَيَّتَ اللَّعْنُ ، لَعَنَكَ اللهُ ، ويكون الماضي أيضا بعد (لا) زمنه الاستقبال

مثل : لا تَقِيئُ مَا بَقِيئُكُمْ ، لا فُضَّ فُوكَ ، وكذلك في الأفعال المصاحبه للفظ الجلالة لأنها تدل علي التقرير والتأكيد مثل : تَبَارَكَ ، وَتَعَالَى ، جَلَّ ، عَلَا ، عَزَّ .

9- ويستخدم الماضي للتعبير عن الماضي البعيد إذا سبق بـ (قد) مسبوقه بالواو أو بدونها بشرط أن تكون الجملة السابقة هي التي يكون فعلها في الماضي مثل : أَخْرَجَهُ وَقَدْ عُمِيَ ، بَكَرَ إِلَى الْفَضْلِ فَوَجَدَهُ قَدْ بَكَرَ إِلَى دَارِ الرَّشِيدِ ، والجملة التي بها (قَدْ) أو (وَقَدْ) هي الجملة المعبرة عن الحال - وهو ما عبر عنه النحاة بـ (حكاية حال ماضية) .

10- يستخدم الماضي للتعبير عن الماضي البعيد أيضا إذا سبق بالفعل (كان) مثل : مَاتَ الرَّشِيدُ بِطُوسَ وَكَانَ خَرَجَ إِلَى خُرْسَانَ لمحاربة رافع بن الليث .

- وباستخدام المركب (كَانْ قَدْ فَعَلَ) مثل : مَاتَ الرَّشِيدُ بِطُوسَ وَكَانَ خَرَجَ إِلَى خُرْسَانَ لمحاربة رافع بن الليث وكان رافع هذا قد خرج (سوف يتم تناول ذلك بالتفصيل في المبحث الناحية أثناء الحديث عن الأفعال الناقصة) .

- إذا تُلِيَتِ الجملتان المتلازمتان بالأدوات : (لو ، لو أن ، لولا ، لوما ، لولم) ، فإن الأفعال في كلتا الجملتين عادة ما تأخذ معني الماضي البعيد الشرطي أو المحتمل مثل : قوله تعالى (1) ، وقوله تعالى (2) ، وقوله تعالى (3)

11- ويستعمل الماضي في سياق الشرط استعمال المضارع فيكون دالا علي الاستقبال مثل : أَجِيئُكَ إِذَا احْمَرَ البُسْرُ ، ونحو قوله تعالى (4)

الملاحظ من الاستعمالات السابقة التي أوردها (وليام رايت) أنها متضمنة لمكونات الزمن غير أنه لم ينص عليها صراحة فتحدث أولا عن استعمالات (فَعَلَ) ثم بين التحوُّل الذي قد يعتري هذه الصيغة فتخرجها من دلالتها الأصلية وهي الماضي إلي دلالاتٍ أُخري كالاستقبال إذا سبقت بقسم ، أو إذا وقعت في سياق شرطي ، وكذلك الدلالة علي الماضي البعيد إذا سبقت بالفعل الناقص (كَانَ) ، أو الفعل (كَانَ) مسبوqa بـ(قَدْ)- ونلمح هنا المكون الثاني من مكونات الرَّمَن وهو الناحية Aspect ، ثم تناول بعد ذلك الموجهات Moods مع هذه الصيغة .

أَمَا فِي اللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ فَإِنَّ التَّامَ (perfect) (1)

يستخدم الماضي في العبرية في التعبير عن الأحداث ، أو الحالات التي يود المتكلم أن تحدث من خلال وجهة نظر التمام سواء كانت تنتمي إلي زمن الماضي المحدد ، أو يمتد إلي الوقت الحاضر ، أو حين لا يزال في المستقبل .

ويعبر التام في العبرية عن الحالات الآتية :-

1- لتمثيل الأفعال ، والأحداث ، أو الحالات التي انتهت بعد مدة أقصر أو أطول في الزمن الماضي ومثال ذلك : **וְתִכְחַשׁ עֲרָה לְאִמֶּר לֹא** **צָחַקְתִּי וַיֹּאמֶר לֹא כִּי צָחַקְתִּי** وأنكرت سارة قائلة ما **ضحكت** فقال : لا بل ضحكت (التكوين ، 15/18) ، ومثل : **מִי נְשָׂמָע בְּזֵאת מִן שָׁמַע מִן** مثل هذا (سفر : إشعياء 8/66)

2- التعبير عن زمن تاريخي بسيط روي الأحداث الماضية ، مثل : **וְהָיָה הַיּוֹם - הַזֶּה הוּא מִבְּכוֹרוֹת צֶאֱנוּ וּמִהֶלְבֵּהוּ וַיִּשַׁע יְהוָה אֶל - הַכּוֹל וְאֶל - מִנְחָתוֹ** : وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سماتها ونظر الرب إلي هابيل وقربانه (سفر: التكوين 4/4) ، ومثل : **וְהַיּוֹם הַזֶּה הוּא מִיָּמַי** : **מֵאֵד מֵאֵד עַל - הָאָרֶץ וַיִּכְסּוּ כָל - הַהָרִים הַגְּבוּהִים אֲשֶׁר - תַּחַת כָּל - הַשָּׁמַיִם** : وتعاضمت المياه كثيراً جداً علي الأرض . فتغطت كل الجبال الشامخة التي تحت كل السماء (سفر: التكوين 19/7) .

3- التعبير عن الأفعال ، والأحداث ، أو الحالات التي بالرغم من أنها اكتملت في الماضي إلا أن تأثيرها يمتد إلي الوقت الحاضر ، مثل : **וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל - קִינֵן אֵי הַכּוֹל אֶחֱיָה וַיֹּאמֶר לֹא יִדְעֹתִי הַנְּשִׂימָר אֶחֱי אֲנֹכִי** : وقال الرب لقابين أين هابيل أخوك فقال ما عرفت أحارس أنا لأخي (سفر : التكوين 9/4)

4- التعبير عن الحقائق التي لاشك في حدوثها ، وبالتالي قد اكتملت في مخيلة المتكلم ، وهذا الاستخدام للأحداث التامة غالباً ما يتكرر في أقوال الأنبياء ، فالنبي يصور الحدث المستقبلي كما لو كان رآه أو سمعه في الماضي مثل : **וְגִלְגָל** ولذلك سبي شعبي لعدم المعرفة (سفر : إشعياء 13/5) .

6- التعبير عن الأفعال التي انتهت بالفعل في الماضي في الوقت الذي حدثت فيه أفعال أخرى (وهو المراد بالماضي النسبي في العربية) مثل : **וַיִּכַּל יְהוָה בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי מְלַאכְתּוֹ אֲשֶׁר עָשָׂה וַיִּשְׁבֹּת בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי** : وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم السابع (سفر: التكوين 2/2) ففي الآية زمانان كلاهما ماضٍ غير أن الأول (**וַיִּכַּל**) ماضٍ بعيد ، والثاني (**וַיִּשְׁבֹּת**) ماضي قريب .

وجه المقارنة

ومن خلال المقارنة بين اللغتين في استعمال الماضي اتضح أن الزمن الماضي مشترك بين العربية والعبرية في بعض الاستعمالات وهي :-

1- يدل الزمن الماضي في اللغتين علي حدث تم في وقت ما من الماضي وهو ما يسمى بـ " الزمان التاريخي " أي أنه يعبر عن زمن تاريخي بسيط في رواية الأحداث الماضية ، ومثاله في العربية قوله تعالي (1) ، ومثاله في العبرية : **וַיְהִי מִקֵּץ יָמִים וַיִּבֵּא**

קִיָּן מִפְּרִי הָאָדָמָה מִנְּחָר לַיהוָה : وحدث من بعد أيام أن قابيل قَدَّمَ من أثمار الأرض قربانا للرب (التكوين ، 4 / 3)

2- حدثٌ وقع قبل زمن التَّكَلُّم ، ومثاله في العربية : ثم جاء زيدٌ ، جلسوا علي الباب ، ومثاله في العبرية : מִי נִשְׁמַע בְּזֹאת מִן שִׁמְעַ בְּהַזָּה ? (إشعيا ، 66 / 8)

3- يستخدم الماضي في اللغتين الذي يدل علي عمل ويكون مسندا إلي المتكلم للدلالة علي الحال ، ويكثر هذا في العقود ، أو العهود ، أو شروط التعبير الأخرى ومثاله في العربية : فَأَعْطَيْنَا الْأَمَانَ عَلَي خَلَّتَيْنِ إِمَّا أَنْكَ قَبِلْتِ مَا أُتِينَاكَ بِهِ وَإِمَّا سَتَّرْتِ وَأَمْسَكْتِ عَنَّا حَتَّى نَخْرُجُ مِنْ بِلَادِكَ ، وَاللَّهُ لَا أَقْمَتُ بِمَكَّةَ ، أَلَيْتِ لَا خَاْمَرْتِنِي الْخَمْرُ مَا عَلَقْتِ رُوحِي بِجِسْمِي . ومثاله في العبرية : וַיֵּעַן עֲפְרַיִם הַחֹתֵם אֶת - אַבְרָהָם בְּאָזְנוֹ בְּנֵי - חַת לְכָל בְּאֵי שְׁעָר - עִירוֹ לֵאמֹר : לֹא - אֶדְבִּי שְׂמַעְנֵי הַשָּׂדֶה נִתְּתִינִתְּמִי לְךָ וְהַמַּעְרָה אֲנֹשֶׁר - בּוֹ לְךָ נִתְּתִיהָ فִּאֲבָב עֲפְרוֹן הַחִתִּי אִיִּרָהִים מִסַּמַּע בְּנֵי חֵטְל לְדִי כֻּלֵּי הַדְּאֲחִלִּין בַּבַּיִתְּךָ מִדִּינֵיךָ : لا ياسيدي اسمعني الحقل وهبتك إياه والمغارة التي فيه لك وهبتها (التكوين ، 23 / 11)

4- يستخدم الماضي في اللغتين للدلالة علي الماضي البعيد في جمل الربط والعطف التي تعتمد علي الجمل التي تكون الافعال فيها في الماضي ، ومثاله في العربية : جَلَسَ حَيْثُ جَلَسَ أَبُوهُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ مَا أَمَرَ بِهِ الْمَأْمُونُ ، اِنْهَزَمَ لَمَّا قُتِلَ أَهْلُ بَيْتِهِ . ومثاله في العبرية : וַיִּשְׁכַּח אַבְרָהָם בְּבִקְרָא - אֶל - הַמְּקוֹם אֲשֶׁר - עָמַד שָׁם אֶת - פְּנֵי יְהוָה : וַיִּבְרָא אִיִּרָהִים מִן הַגֹּדֶל אֶלֶּי הַמָּקָן הַזֶּה וַיִּשְׁכַּח فِيهِ أَمَامَ الرَّبِّ (التكوين : 19 / 27) ، ومثاله : וַיְהִי כִּשְׁאֵר רָאָה יַעֲקֹב אֶת - רַחֵל ... וַיִּזְנֶה יַעֲקֹב וַיִּגְדֵּל אֶת - הָאֶבֶן فَكَانَ לְמַא בְּעֵינֵי יַעֲקֹב رַחֵל ... أَنْ يַעֲقֹב تִּדְמֶה וּדְחָרַח הַחֶבֶר (التكوين ، 29/10)

- الواقع اللغوي في سورة البقرة :

1- دلَّ الماضي علي زمن الماضي البعيد في قوله تعالى
الماضي البعيد .
فزمن الفعل هو

وقوله تعالى
كما دلَّتْ الأفعال في قوله تعالى
علي زمن الماضي المتتالي
بمعني أن كل الأفعال الماضية في الآية السابقة وقعت في الزمن الماضي ولكن بترتيب متتالٍ
فالفعل () دل علي زمن الماضي البعيد ، ثم تبعه الفعل () ثم قوله تعالى () .

ومثله قوله تعالى :
فدل الفعل () علي زمن الماضي البعيد ، ثم دل
الفعل () علي الزمن الماضي المتتالي .

- ودلت كذلك علي الماضي البعيد في قوله تعالى :
ومثله قوله تعالى :
دل الفعل الماضي () علي الماضي البعيد لأن هذه القصة ماضية منتهية ، فالمحاجة التي حدثت
بين النمرود وسيدنا إبراهيم حدثت في الماضي البعيد .

ومثله أيضا في الدلالة علي الماضي قوله تعالى
فدلّ الفعل () علي الماضي يقول أبو حيّان : " ولأنّ صلة الذين ماضيا لفظا ومعني " (1)

وقوله تعالى _ فدلّ الفعل علي الماضي والقرينة هي (إذ) التي تدل علي الماضي

- الواقع اللغوي في سفر التكوين :

בְּרֵאשִׁית בְּרָה אֱלֹהִים אֶת הַשָּׁמַיִם וְאֶת הָאָרֶץ : في البداية خلق الله السماوات والأرض
(التكوين : 1/1) فالفعل (בְּרָה) دلّ علي زمن الماضي البعيد .

וּלְאָדָם אָמַר כִּי נִשְׁמַעַתָּ לְקוֹם אֲנִשְׁתָּהּ וְתֹאכַל מִן - הָעֵץ אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ לֵאמֹר לֹא
תֹאכַל מִמֶּנּוּ וְקָל לָאִם לָאִתְּךָ שִׁמְעַת לְקוֹל אִמְרָתְךָ וְאָכַלְתָּ מִן הַשֵּׁטֶרֶת הַזֶּה וְאָכַלְתָּ לָא תֹאכַל
מִנָּה (التكوين : 17/3)

וְתֹאמַר שָׂרִי אֵל - אַבְרָם חָמְסִי עָלַיךָ אֲנֹכִי נִתְּתִי נְשִׁפְחָתִי בְּחִיקְךָ וְקָלֵת סָרָאִי
لإبراهيم ظلمي عليك . أنا دفعت جاريتي إلي حضنك (التكوين : 5/16)

וַיְהִי אַחֲרַי הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה וְהָאֱלֹהִים נִסָּה אֶת - אַבְרָהָם וַיֹּאמֶר אֵלָיו אַבְרָהָם
וַיֹּאמֶר הַגִּבּוֹר : وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم وقال له : ياإبراهيم فقال هأنذا
(التكوين : 1/22)

والجدول التالي يعرض نماذجاً لصيغة (فَعَلَ) في سورة البقرة ، وسفر التكوين مع بيان الدلالة الزمنية والجهية الخاصة بها :

جدول رقم (1)

سورة البقرة

الجهة	الزَّمن	صيغة (فَعَلَ) في السياق القرآني
البعـد	الماضي	
الاستمرار	الماضي	
القرب	المستقبل	
البعيد- القريب - الأقرب (الزَّمن المتتالي)	الماضي - الماضي - الماضي	

جدول رقم (2)

سفر التكوين

الجهة	الزَّمن	صيغة (فَعَلَ) في السياق التوراتي
البعـد قريب (بالنسبة للماضي الأول)	(צויתיד) الماضي (שמעל) الماضي	ולאדם אמר כי שמעל לקום אשר ונתאכל מן - העץ אשר צויתיד לאמר לא תאכל ממנו وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا لا تأكل منها ברשית ברא אלהים את השמים ואת הארץ : في البداية خلق الله السموات والأرض
البعـد	الماضي	
المطلق	الماضي	מי שמעל בזאת מי ראה באלה من سمع במثل هذا؟ ومن رأي مثل هذه ؟

وجه المقارنة :

يتضح من الجدولين السابقين أنّ صيغة (فَعَلَ) دلت في أكثر المواضع من سورة البقرة وسفر التكوين علي زمن الماضي البعيد ، حيث إن أغلب الآيات جاءت في سياق سرد أحداث ماضية منقطعة وبالتالي فالزمن هو الزمن التاريخي القصصي . كما أن الدلالة الزمنية ليست ناشئة من الصيغة وحدها بل هي نتاج علاقات سياقية وتركيبية .

كما ورد في السياقين القرآني والتوراتي ما يسمى بـ (الزمن النسبي) وهو أن يرد في الآية الواحد صيغتان ماضيتان ولكن إحداها أبعد من الأولى في الحدث فتكون الصيغة الأولى (ماضٍ بعيد) والثانية (ماضٍ قريب) .

كما وردت صيغة (فَعَلَ - קָוַל) في العبرية والعبرية للتعبير عن الأحداث المستقبلية ، وفيه يكون الحدث كأنه وقع ، لأن وقوعه أمر محقق وثابت ، مثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى هو ماضٍ لفظاً مستقبلياً في المعنى وتقديره (تتفقون) لتقرير حصول الفعل ، فلشدة توقع حدوثه كأنه حدث بالفعل . وهذا نوع من الإعجاز القرآني .ومثال ذلك في العبرية : אָהָאם אָהָם לוֹ נִשְׁמַעֵנִי בְּתַתִּי כִסֶּה הַשָּׁמַיִם בל إن كنت إياه فليتك تسمعني فأعطيتك ثمن الحقل (12/23)